

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم



طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــــع البــــدرُ علينــــا

مــــن ثنيــــاتِ الــــوداعْ (١)

وجــــبَ الشكــــرُ علينــــا

مــــا دعــــا للــــهِ داعْ

* * *

أيها المبعــــوثُ فينــــا

جئــــتَ بــــالأمــــرِ المُطــــاعْ

جئــــتَ شرّفــــتَ المدينــــة

مــــرحبــــاً يــــاخيرَ داعْ

* * *

نحــنُ أسلمْنــا القلــوبَــا (٢)

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيــــف أو خـــــداعْ

نتبـــعُ الحقَّ ونمضـــــيِ

مـــادعــــا للـــــه داعْ

* * *

كنــــتَ فى الحق صبـــوراً

كنـــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنـــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ

آخِـــرٌ . . يـــاخيرَ داعْ

* * *

لــك عـــادت كــلُ نفــسٍ

مــن غـــوايــاتِ الضيـــاعْ

تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً

طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صـــلِّ يـــاربُ عليـــــه

جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ

إنـــه فينـــا شفيـــعٌ

حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

ياربّ

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

ياربُّ . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـدَّقنـا . . ولا صلَّينـا
إنـا إذا قـومٌ بغـوْا علينـا
وإن أرادوا فتنـةً . . أبْينـا
فـأنْـزِلَـنْ سكينـةً علينـا
وثبّـتِ الأقـدامَ إن لاقينـا
يـانفـسُ إن لم تُقْتَلِي تموتـى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ[1]
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

---

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عْمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)

بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)

فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ــ قبلك ــ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقـد علـم القبـائل ـ غير فخـرٍ ـ

إذا قُبَبٌ بـأبطحهـا بنينـا (١)

بـأنّـا العـاصمُـون إذا أُطِعْنـا

وأنّـا الغـارمـون إذا عُصينـا (٢)

وأنّـا المنعمـون إذا قَـدَرْنـا

وأنـا المهلكـون إذا ابتُلينـا (٣)

وأنّـا الحاكمـون بما أردنـا

وأنّـا النـازلـون بحيـث شينا (٤)

وأنـا التـاركـون لما سخِطنـا

وأنـا الآخـذون لما رضينـا

وأنـا النـازلـون بكـل ثغـرٍ

يخاف النـازلـون بـه المنـونـا (٥)

ونشربُ إن وردنـا الماءَ صفـواً

ويشرب غيرنـا كـدرًا وطينـا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متـــى ننقـــلْ إلى قـــومٍ رَحَـــانَـــا

يكـــونـوا فى اللقـــاء لها طحينـــا (١)

إذا مـا المَلْـــكُ سـام النـــاس خَسْفًـا

أبَيْنـــا أن نقـــرّ الـــذلّ فينـــا (٢)

ألا لايحســـــبُ الأعـــداءُ أنّـــا

تضعْضعْنَـــا وأنـــا قـــد فَنِينـــا (٣)

تـــرانـــا بـــارزيـــن . . وكـــل حـــيٍ

قـــد اتخذوا ـــ مخافتَنَـــا ـــ قـــرينـــا (٤)

مـــلأنـــا البرّ حتـــى ضـــاق عنـــا

كـــذاك البحـــرُ نملـــؤه سفينـــا

لنـــا الـــدنيـا ومـــن أمســـى عليهـــا

ونبطـــش حين نبطـــش قـــادرينـــا

إذا بلـــغ الـــرضيـــع لنـــا فِطـــامـــاً

تخر لـــه الجبـــابـــر ســـاجـــدينـــا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : المِلِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امـرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التـى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بـن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجـا من جليلة أخت جساس الذى ثـأر لخالته البسوس فقتل كليبـا . . وكانت بـداية هذه الحرب الطـويلة التى حصـدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجتـه جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يـا ابنـةَ الأقـوام إن شئـتِ فـلا

تعجلى بـاللَّـومِ حتـى تسْـألى (١)

فـإذا أنـتِ تبيَّنـتِ الـذى

يـوجـبُ اللـومَ فلـومـى واعـذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جـلَّ عنـدى فعـلُ جسـاسٍ فيـا
حسرتـى عما انجلى أو ينجلى (١)

فعـلُ جسـاسٍ على وجـدى بـه
قـاطـعٌ ظهـرى . . ومُـدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يـاقتيـلاً قـوَّضَ الـدهـرُ بـه
سقـفَ بيتـىَّ جميعـاً مـن علِ (٣)

هَـدَمَ البيـتَ الـذى استحـدثتُـه
وانثنـى فى هـدمِ بيتـى الأولِ

ورمـانـى قتلُـه مـن كثَـبٍ
رميـةَ المُصْمـِي بـه المستـأصِـلِ (٤)

* * *

يـانسـائى دونكـنَّ اليـومَ قـد
خصَّنى الـدهـرُ بـرُزْءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ ـ انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .
(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .
(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها ـ قوَّض : أسقط ـ بيتىَّ : بيتها وبيت أبيها .
(٤) من كثب : من قرب ـ رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .
(٥) دونكن : كفاكن ـ رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظـــىً

مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن

إنما يبكـــــــى ليــــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــي فـــاحتَلَبُـــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــــىء مصيرُهُ للـــــزوال

غير ربـــى وصـــــالـــحِ الأعمالِ

---

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتــــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليـس فيهـــم لـذاك بعــض احتيـالِ

ولعمــــــــــــبـــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مـــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـــالِ

لهف نفســـــى على (بجير) إذا مــــا

جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلــح حتــى

نمـلأ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيـــونُ بعــد بكـــاهــــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى

يـــابنـــى تغلـبٍ خـــذوا الحِذْر منـــا

قـد شربنـا بكـــأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) البيد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يــابنــى تغلــبٍ قتلتــم قتيــلاً

مــاسمعنــا بمثلِــهِ فى الخوالىِ (١)

قــربــا مــربَــط النعــامــةِ منــى

لا نبيــعُ الــرجــالَ بيْــعَ النعــالِ (٢)

قــربــا مــربــط النعــامــة منــى

لبُجَيرٍ فــداه عمــى . . وخــالى

قــربــاهــا بمــرهفــاتٍ حِــدادٍ

لِقــراعِ الأبطــال يــوم النــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عـروة بن الورد

عـروة بن الـورد شـاعر وفـارس مـن العصر الجاهلى ، ينتمـى إلى طائفـة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عـروة زعيما للصعاليك . . يحمـل فى قلبه حب النـاس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخـذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهـم التى تضع دستوراً مـن القيم والعادات والتقاليـد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسـائلـةٍ أيـن الـرحيـلُ . . وسـائلٍ

وهـل يُسـألُ الصعلـوك أيـن مـذاهبُـه

مـــذاهبُـــه أن الفجــاجَ . . عـــريضـــةٌ
إذا ضـــنَّ عنــه بــالفعـــال أقــاربُــه (١)

فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى
كما أنـــه لايتركُ الماءَ شـــــاربُـــــه (٢)

ولا يُستضــامُ ــ الـدهـرَ ــ جـارى ولا أرى
كمـن بـات تسرى للصـديــق عقـاربُـه (٣)

وإن جـــارتـــى ألـــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغَــافلــتُ حتــى يسترَ البيــتَ جــانبُــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجُود العـــرَبى

حـاتم الطـائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أمـا حـاتم هـذا . . فهـو فـارس وشاعـر عـاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقــائلـــةٍ أهلكــتَ بــالجودِ مــالَنــا

ونفسَــك حتــى ضرَّ نفسَــك جــودُهــا

فقلــــتُ دعينـــى إنها تلــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمــــــاوىَّ إن المالَ غـــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـن المال الأحـــاديـــثُ والـذكـرُ

أمـــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســـائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظـر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أَوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرٌّ

والـــريـــح يــــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّْ

عَسَـــى يـــرى نـــارَكَ مـــن يمـــرُّ

إنْ جلبَـتْ ضيفــاً فــأنــت حــرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفَـتَى السَّيِّد

الخـنسـاء

الخنسَاء : شاعـرة عربية ولدت وعاشـت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قـومها . . ورافقت المسلمين لفتح بـلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعـة حتى استشهـدوا فى القادسية . . فقـالت : الحمـد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمـرو بن الحَرَث بن الشَّـرِيد . . ولقبـت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانـت الخنساء تقول الشعـر أبياتاً أبيـاتاً . . حتـى قتل أخواهـا صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحـظ أن الخنساء فى رثـائها لصخـر أو معاويـة . . تذكـر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينــــيَّ جـــــودا ولا تَجْمُــــدا
ألا تبكيــــان لصخـــــرِ النَّــــدىَ (١)
ألا تبكيــــان الجرىءَ الجميـــــلَ
ألا تبكيــــان الفتــــى السيــــدا
طــــويــــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ
ســـــاد عشيرتَــــه أمــــردًا (٢)
إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيــــديهمُ
إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا
فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ
مـــن المجـدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا
تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ
يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا
وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــهُ
تـــأزَّرَ بـــالمجـدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

(١) الندى : العطاء والكرم .
(٢)طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .
(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلةُ (طيئ) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركة . . فتنقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمــــتِ فـــإننـــى
سمــــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمــتُ فــان ظُلمِــىَ باسِــلٌ
مــرٌّ مــذاقتُــه كطعــمِ العلقــمِ (١)
هــلاَّ سألــتِ الخيَـل يـا ابنــةَ مالــكٍ
إن كنــتِ جــاهلــةً بما لم تعلمــى
يخبرْك مــن شهــدَ الــوقيعــةَ أننــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقــد شَفــى نفْسِــى وأذهــبَ سُقمَهــا
قِيـلُ الفـوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقــدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحياة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهوطفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً

فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ

وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا

فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (1)

---

(1) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمـــرٍ عليـــكَ الْتـــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِــــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِـــصْ حقَّـــــهُ

فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تـــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ

حـــديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِـــهِ (٣)

ونُـــــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّــــهِ (٤)

ولاتحرصـــــنَّ . . فـــرُبَّ امـــرئٍ

حـــريصٍ . . مُضَـــاعٍ على حرصِـــهِ (٥)

وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـــطٍ عقلُـــهُ

وقد يُعجـــبُ الناسُ مـــن شخصهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشىء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شىء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــرَ تحسبُـــه . . أنْـــوَكـــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليـــالى . . فـــأفنينَنـــى

وسربَلَنــيَ الــدهــرُ فى قُمْصِـهِ (٢)

) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الـدهر قمصان من قمصانه) حـ
استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ[1]
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى

إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً

كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى

ـ كما يفعـل الجار المجـاورُ ـ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حسّان بن ثابت

شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية. يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ

فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ

وأكرمنا الله الذى ليس غيره

إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)

أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم

فماعُدَّ من خيرٍ فقومى له أهلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُـمُ فِيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ ماثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهمُ فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .
(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْـــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ

فليـس مـــن الخيرات شـــىءٌ يقـــاربُـــه

إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ

فقـد كمُلـت أخـلاقُـه . . ومـآربُـه (١)

يعيـشُ الفتـــى فى النـاس بـــالعقـــلِ إنـــه

على العقـــل يجرى علمُـــه وتجاربُـــه

يَـزيـنُ الفتـــى فى النـاسِ صحـةُ عقلِـه

وإن كـــان محظـوراً عليـــه مكـاسبُـــه (٢)

يشينُ الفتـــى فى النـــاس قلـــةُ عقلِـــه

وإن كـــرمُـتْ أعـــراقُـــه ومنـاصبُـــه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحم مـن بنى عامر. . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـــتُ للتـــوبـــاد حين رأيتُـــه
وكبّر للـــــــرحمان حين رآنـــــــى

فـــأذريـــتُ دمـــع العين حين رأيتُـــه
ونـــادى بـــأعلى صـــوتـــهِ فـدَعَـــانـى

فقلــتُ لــه : أيــن الــذيــن عهــدتَهم

حــواليــك فى أمـــنٍ وخفـضٍ زمـانِ؟

فقال : مضـوْا واستودعـونى بـلادهـم

ومــن ذا الـــذى يبقـى على الحدثـــانِ

وإنى لأبكـى اليوم مـن حَذَرِى غـدًا

فــراقَــك . . والحيّـــان مجتمعـــانِ

* * *

دُستُور الحيَاة

أبو العَتَاهيَة

ولد فى عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه. . حينما قال له الخليفة المهدى: إنك إنسان متخذلق مُعْته!

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره. . وهذه أبيات من أرجوزته المشهور:

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ

وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ

إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ

ورُبَّ جِدٍّ. . جرَّهُ المُزاحُ

لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ

وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــاعُـــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـدَ الشـىءَ إذا الشـىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـىءَ إذا الشـىءُ وُجِـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقـــل أى مفســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فـــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .
(٢) المحض : الخالص .
(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظراً حسناً

بشّار بن بُرد

ولد بشـار فى أواخر القرن الأول الهجـرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبـوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلـم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة و يسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحـاً . . مما جعله فظا غليظ القلـب . . عدوانيا على البشر . . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفـة المهدى مرة بأنـه يحض النساء بشعره على الفجـور . . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يــا منظــراً حسَنــاً رأيتُــه

مــن وجْــه جــاريــة . . فــديتُــه

بعثَــت إلىّ تســومنُــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُــرْد الشبــاب وقــد طــويتــه

واللـــــــه رب محمـــــــدٍ . .

مــا إن غــدرتُ . . ولا نــويتُــه

إن الخليفـــــةَ قـــــد أبـــى

وإذا أبــــى شيئــــا . . أبيتُــــه

ويشــوقنـــى بيــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُــــه (١)

قـــام الخليفـــــةُ دونــــــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)

ونهانــــــــىَ الملـــــــكُ الهمامُ

عــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُــه

لاَ بــلْ وفيــتُ فلــم أضِــعْ

عهـــدًا ولا رأيًـــا رأيتُـــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِـــشق

أبو تَمَّام

هو حبيـب بن أوس الطائى . . ولد بـالقرب من دمشق فى أواخـر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخـرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثـم استدعاه المعتصم إلى خَـراسان . . وشعره فصيـح جزل . . لكنـه يبدع لكـل مقام لغتـه . . وصوره الخاصـة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبــادِرُهـا بــالشُّكـرِ قبـل وصـالِها

وإن هجـرتْ يــومـاً طلبــتُ لها عُــذْرا

وأجعلُهــا فى الغـدر عنـدى وفيــةً

وإن زعمــتْ أنــى لها مضمــرٌ غــذْراً

أتـاهـا بطيـبٍ أهلُهـا فتضـاحكـتْ

وقـالت : أيبغـى العطـرُ ـ ويحُكـمُ ـ العِطراً

أحــاديثُهــا درٌّ . . ودرٌّ كـلامُهــا

ولم أرَ دُرًّا قبلَــه ينظـــمُ الـــدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولَّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً

ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن

تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا

كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحيٌّ

لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ

فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيّة

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفـــؤادِ . . قـــوادمٌ

على غُصُــنٍ نـائى المسافـةِ عــالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا

تعـــالىْ أقــاسِمْــك الهمــومَ تعـــالى

تعـــالىْ تــرىْ روحـاً لــدىَّ ضعيفــةً

تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مــأسـورٌ وتبكـــى طليقـةٌ

ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً

ولكـــنّ دمعـــى فى الحوادث . . غــال

---

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر. . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلَاء المعَرّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلَّتى واعتقادى نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)

وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشير فى كل نادِ (٢)

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأين القبورُ من عهد عادِ (٤)

خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)

سرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)

ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)

ودفِينٍ على بقايا دفِينٍ فى طويل الأزمانِ والآبادِ

تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ

إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)

إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.

(٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .

(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر.

(٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكـــاؤكما يَشفـــى وإن كـــان لايُجْدِي

فجـودا فقد أوْدى نظيركُما عنـدى (١)

ألا قـــاتَـلَ اللهُ المنـــايـا . . ورمْيَهـــا

مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَــطَ صِبْيَتـي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنــــا مثــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرَى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّــةٍ فى ملعـبٍ لــكَ أو مهْـدِ

عليــك ســـلام الله منّـــى تحيــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدّهر

ابن زَيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحى قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأُموىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُسْتكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مـــاعلى ظَنِّـــىَ بَـــاسُ

يَجَــرحُ الــدهــرُ ويــاسُــو (١)

ربما أشرف بـــــــــــالمر

ءِ على الآمـــال . . يـــاسُ (٢)

ولقـــد ينجيـــكَ إغفـــا

لٌ ويُـــرديـــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــــاذيـــرُ سهـــامٌ

والمقـــاديـــرُ . . قيـــاسُ

وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا

عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ

مُتعـــــةٌ ذاك اللبـــــاسُ

أنـــا حيرانٌ ولـــلأمـــرِ

وضـــوحُ . . والتبـــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.

(٢) ياس : يأس

(٣) يرديك : يهلكك.

مـــاتـرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأوْنـــى . . ســامـــريّــا

يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســـألُ عـــن حـــا

لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَــا الــدهــر فللما

ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســـاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامـرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان الســامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهـم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادنـَـــا

حطّان بن المعَـلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهــذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عــن مكـانـة الأولاد لــدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الــدهـرُ على حُكمِـهِ

مـن شــامخٍ عــالٍ إلى خفْـضِ

وغـالَنيِ الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى

فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)

أبْكـانـىَ الـدهـرُ . ويـا ربما

أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

---

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيّـاتٌ كــزُغْــبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ [1]

لكـــان لى مضطــربٌ واســعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ [2]

وإنما أولادنـــــا بيننـــــا . . .

أكبـــادنـا تمشـــى على الأرضِ

لـــو مرت الــريحُ على بعضِهـم

لا متنعت عينى عــن الغمضِ

---

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيّة السّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ

مرتقباً رُحماه فى أَوْبتكْ (١)

فلا يُّطِلْ حبْلَ النوى إننى

ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)

واختصرِ التوديعَ أخذًا فما

لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

---

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتـى نِصْـبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)

خلاصـةُ العمرِ التـى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّـتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فـلا تنـمْ عـن وعيهـا سـاعـةً

فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْـشِ الهُوَيْنـى مُظهـراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِك(٥)

واعتبرِ النـــاسَ بـألفـــاظِهـــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البَبغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ــ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثرية وشعرية . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغاء طائر جميل فى حجم الحمامة . . له قدرة على محاكاة وتقليد مايسمع ومايرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقدمون له الثمار والحبوب . . وكان الملوك والحكام يتخذونه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُها صبيحةً مليحة
ناطقةً باللغة الفصيحة (١)
عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يوهمنى بأنها إنسانُ

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــــة

تعيـد مـاتسمعـه طبيعـة

زارتـك مـن بـلادهـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيـــفٌ قـــراه الجوْز والأَرُزّ

والضيف فى إتيانـه . . يَعُزّ (٣)

تـــراه فى منقـارِه الخلُـوقـى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)

تنظـرُ مـن عينيْن كـالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمـةِ بصَّاصَيْنْ

) تنهى : تخبر وتبلغ .

١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ

وإنها ذاك لفـــــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونه وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريدا فى إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بــدا الثعلــبُ فى سفــح الجبــلْ
صحتُ بكلبى : ها . . . فهاج كالبطلْ
كلــبٌ جــرئُ القلــبِ محمــودُ العمـلْ
مــؤدبٌ . . كــلُ الخصــالِ قــد كَمُـلْ
فجــاذبَ المِقْــودَ كفــى . . وحَمَلْ
وطــردَ الثعلــبَ طــرداً . . مــابطَـلْ
ومــرّ كــالصقــرِ على الصيــد اشتمــلْ
فلفَّــهُ لفَّــا سريعــاً . . مــاقتَــل
يــالــك مــن كلــبٍ إذا صــاد . . عــدَلْ

الصَّبـــاح

البهاء زهير

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـ ـ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يــا أيها النـــائمُ . . إن الليــل قـــد أصبــحْ

وهـــذا الشرقُ قــد أعلــن بـــالنـــور وقــد صرَّحْ

ألم يـــوقظْــك مــن ذكَّــر بـــالله . . ومـــن سبّــحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ [1]

إذا حـــرَّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـــح مـــن فيـــه يقـــول اللـــهُ : قـــد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــــلا تحزن ولا تفـــــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١) الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مدح الرّسول (ﷺ)

البوصيرى

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨هـ واشتهر بقصيدته البردة التى مدح فيها الرسول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ   ياسماءً ماطاولتها سماءُ

إنما مثّلوا صفاتِك للناس كما مثّلَ النجومَ الماءُ (١)

أنت مصباحُ كلِ فضلٍ فما تصدُرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ

ما مضتْ فترةٌ من الرسْل إلا   بشَّرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتباهى بك العصورُ وتسْمُو   بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعــث الله عند مبعثـه الشُّهْــبَ حِرَاســاً وضــاق عنها الفضــاءُ

فمحـــتْ آيــةَ الكِهــانةِ آياتٌ مـن الوحـــْـيِ . . مالهنَّ امِّحاءُ

واستجابت له بنصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)

وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَــرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعـــزْمٌ ووقـــارٌ وعصمــةٌ . . وحيـاءُ

وسِــعَ العــالَمين علماً وحِــلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

---

(١) الخضراء والغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حِكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامـى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنـورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبـه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديـوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبـــدُ حـــرٌّ إن قنَـــعْ
والحرّ عبـــدٌ إن طَمِـــعْ
فـــاقنـعْ ولا تطمـــع فـــلا
شىءٌ يَشينُ سـوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبــي بعلمــي إن نفــعْ

مــا الــذل إلا في الطمــعْ

مــن راقــب الله رَجَــعْ

مــا طــار طيرٌ وارتفــعْ

إلا كما طــــار وقــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتــولّ أنــت جميــعَ أمــرِكْ

وإذا قصـــدت لحاجـــةٍ

فــاقصِــدْ لمعترفٍ بفضلِـك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٩٧

I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)